وخطب لا يردّ فصلوا الحبلة بالقبولة واقتدوا فيه بالآثار المنقولة . قال
الراوي فاتبعنا ما قال وقلنا وقال فضرب الله على الآذان وأفرغ السِّنة
في الأجفان حتى خرجنا من حكم الوجود وصرفنا بالهجود عن السجود فما
استيقظنا إلا والحرّ قد باخ واليوم قد شاخ فتكرعنا الصلاة الجماوين
وأدّينا ما حلّ من الدّين ثم تجهّزنا للارتحال إلى ملقى الرحال فالتفت
أبو زيد إلى شبله وكان على شاكلته وشكله وقال إني لإخال أبا عمرة
قد أضرم في أحشائهم الجمرة فاستدع أبا جامع فإنه بشرى كل جائع
وأردفه بأبي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عزّز بأبي حبيب المحبّب إلى كل لبيب
المقلّب بين إحراق وتعذيب وأهب بأبي ثقيف فحبذا هو من أليف وهلمّ
بأبي عون فما مثله من عون ولو استحضرت أبا جميل لجمّل أيّ تجميل وحيّ هل
بأمّ القرى المذكّرة بكسرى ولا تتناس أمّ جابر فكم لها من ذاكر وناد أمّ
الفرج ثم أقبل بها ولا حرج واختم بأبي رزين فهو مسلاة كل حزين وإن تقرن
به أبا العلاء نجّ اسمك من البخلاء وإياك واستبدانا المرجفين قبل

استقلال حمول البين وإذا انتزع القوم عن المؤانس وصالحوا أبا إياس فأطف
عليهم أبا البرّ فإنه عنوان البرّ وقال ففقه ابنه لطائف رموزه بلطافة تمييزه
فطاف علينا بالطيبات والطيب إلى أن آذنت الشمس بالمغيب فلما أجمعنا على
التوديع قلنا له ألم تر إلى هذا اليوم البديع كيف بدا أضحيه قمطريرًا ومشيه
مستنيرًا فسجد حتى أطال ثم رفع رأسه وقال ٥

لا تيأسنّ عند النوب من فرجة تجلو الكرب
فكم سموم هبّ ثم جرى نسيمًا وانقلب
وسحاب مكروه تنشّا فاضمحلّ وما سكب
ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب
ولطالما طلع الأسى وعلى تقيّته غرب
فاصبر إذا ما ناب روع فالزمان أبو العجب
وترجّ من روح الإله لطائفًا لا تحتسب

قال فاستملينا منه أبياته الغرّ وأولينا الله تعالى الشكر وودعناه مسرورين ببرّه معمورين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)